Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المورفيمات التى تقوم مقام الأصول فى بداية الألفاظ ونهايتها ، دلالتها مبهمة ، يرتبط بها إيحاء رمزى كثيف ، فالضاد والميم فى خضم وقضم للأكل ، والنون والضاد فى نضح ونضخ للجريان ، والقاف فى القد والقط كأنها للقطع ، ثم أدى تغير الحرف الذى انضم إلى كل واحد منها بعد ذلك إلى تغير دلالة اللفظ ، فكان الخضم لأكل الرطب الذى صورته الخاء برخاوتها والقضم لأكل اليابس الذى مثلته القاف بصلابتها ، وكذلك فى نضح ونضخ ، جعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لفظها لما هو أقوى منه ، وهلم جراً .

وللظاهرة وجه آخر من التعليل مبناه على ما يذهب إليه سوسير من التصور التركيبى للغات ، من حيث هى نظام تتضامن فيه سائر الأطراف ، وينشأ من مقتضاه ما سماه القيمة اللغوية التى لا تتم معها للفظ وظيفته إلا إذا استظهر بغيره ، فقيمة كل وحدة إنما تقررها وتحددها الوحدات الأخرى فى النظام ، فهى تؤول إليه ، وتنبع منه ، ويلزم عن وجوده وجودها ، بحيث لا تُولد فى معزل عن سواها .

ومعنى ذلك ، أن الدلالات المتقابلة فى خضَم وقضَم ونضَح ونضَخ إنما انعقد وجود كل منها بوجود الأخرى ، كأن ذلك من آثار التضامن الذى تقتضيه ميكانيكا اللغة .

وفى هذا الباب أبحاث مستفيضة تتدرج من القيمة الذاتية لبعض الحروف والمقاطع إلى المناسبة بين الصورة الصوتية للكلمة وصورتها الذهنية ، وآثارها بعيدة المدى فى المجال اللغوى والأسلوبى .

ولابن القيم فى كتابه [1] « بدائع الفوائد » فصول ضافية فى أوجه

(١) بدائع الفوائد ١ ٣ ١٠٨ .